



مائت إلى النار خالد جمعة

مائت إلى النار، تحذني شهوة ونايات لا تقاس، أجبر البحر إلى ذاكرة تحلم بالسفن الحاملة،
يطردني الصوفيون من مجالسهم فأرتمي بعيداً عن الشاطيء كيوم من ملل .
قال لي كلاماً أكثر مما تحتمله اللحظة، وانكفاً يجدلُ صوته من جديد، الشاي على المائدة ونور
لا أعرف مصدره يحيطه تماماً فيبدو كغريق طازج يفلت من جديد .
العرائس يقلدن الحما مات حين حططن على فكرته أسراباً وهو يضحك ويطعمهن حباً وكلاماً،
والآن، ما زلن يبعثن عن الساعد الذي حشرته الذكريات في أغنية .

خالد جمعة ، شاعر من فلسطين / غزة .

غاباتٍ تحدِّقُ في أشجارها، خذني أيها المغامر إلى حلمك الواسع، يتعجب من غابةٍ تبحث
عن ملجأ في حلم، يصطادُ حُرشاً كاملاً بأشجاره وعصافيره ليحاوُرهُ لاحقاً، قبل أن تنشفَ الريحُ
كلَّ فكرةٍ أعدها في سفره الطويل، يغيّرُ طرقاته وأقدامه، وينقُطُ الوقتُ من مِخلاته وهو يحاول
أن يتذكّر كيف كانت طريقة أمه في لفظ الكلام.

أقلده، لا تلج يبرُد عاطفتي تجاهه، لكنه لا يعرف كيف يشكر عاشقيه، رحلتان من شعرٍ
وصيدٍ، غابةٍ ولغةٍ، ولكن فرقاً هائلاً بيننا: كان يطلق صيده قبل أن يدرك الصيد الواقعة، وأنا
أعبي صيدي في البياض.

مائل إلى النار، أجرب المرايا لأجد فرقاً يربكني، يربكني ألا فرق، أوّلُ فرقاً وألقيه على
المائدة فيجف، وتعمى عيناى طويلاً فأكتشف أنه النوم.

الصباح على الشاطئ الفارغ، نابض وساحر كأمنية، الصورة في الماء ليست هي الصورة في
المرأة، يخرج من الماء حاملاً طيوراً وأزهاراً غريبة، يعيدها إلى الماء في طقس كأنه ارتجال لا يعرف
أحد لمن تعود إيماءته، دائماً كان يتفوق حين يرتجل، حتى حين ارتجال الموت.

تيمته على أوراق استنفره بياضها، ذهب مبتسماً ولكنه حزين، لم أعرف أين الذي بقي مرماً
على الرمل يرسم حواراً.

بالصدفة كان لنا أم بداتها، خرجت من أنفاسها وخرج من دمها، أعد جمرته من يديه، وكان
دائماً الفعل وكنت دائماً النتيجة.

مائل إلى النار كأمي وسأوس بلاد لم تعرف شكلها في مرآة البلاد، كأنها شعاع كبير بقي على
جدار حتى لم يعد يثير انتباه أحد.

نوارس تملأ فضاء الغرفة تحلق بين عيني، خشب كثير كأنه حيرة الطبيعة، شرشف من خيول
ونوافذ من رسائل قديمة وأصدقاء من ضجر، وقطع من حبر سطحي تماماً، عالم كامل يتمشى
بين جلدي والوقت.

يقومُ بناياته الكثيرة من حنجرتي، يطلُّ أصابعه في القصب فينفجر كصراخ أبكم، يحكُّ
أصابعه في الحيطان، يهديني حرفه الكلام ويؤلف لغة ويذهب .
أضغ نقاطاً على الفضاء بقلم رصاص يشبه إصبعاً بشرياً، يمنحني الليل ميرة يفضها صبح
كأنه مؤامرة، نحاس يخرج من الصبح، يسخن حتى لا يحتمل نفسه، يستحم في أفق من ماء
مجبراً النهار على الموت .

أطنان من الناس على الشرفات، نهأز لا يحتمل عالمه، ضوء لا يرى، ناز ليست ناراً، وأخترع
فكرة مريحة: أننا شمس، نموت: نشرق في مكان آخر .

الأمكنة تضغط الوقت مائلة إلى النار كذلك، فراغ مربك في نقطة لا تحس، ربما غداً يزول
حمر النيات عن جلدي، أعيد هيكلة غابته ولغتي، يعيد انتشاره على الماء، يهتدي إلى منفاه،
وأهتدي إلى فراغي من الحكمة والجرأة معاً .